﴿ خَلِيفةُ رسولِ اللهِ ﷺ فَضلُه ، وخِلَافَتُه ، ومَوَاقِفُه ﴾

خُطْبَةُ جُمُعَةٍ لِشَيخِنَا أَبِي المُنذِرِ مُنِيرٍ السَّعْدِيِ العَدَنِيِّ _حَفِظَهُ اللهُ تعالى

الموافق : ٢٣ – شوال – ١٤٤٢ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالًا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسآءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي مُحَمَّد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أيها المسلمون عباد الله :

حديثنا في هذه الجمعة عن خليفة رسول الله ﷺ ، الصدِّيقِ أبي بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن مُرة التيمي ، أول الرجال إسلامًا ، وأسلم على يديه خمسةٌ من المبشرين بالجنة ، أسلم على يديه عثمان بن عفان ، وسعد بن أبي وقاص ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف.

ما وُلِد مولودٌ بعد الأنبياء خيرٌ من أبي بكر ، والكلام عنه من ثلاث جهات :

من جهة فضله ، ثم من جهة خلافته ، ثم من جهة مواقفه العظيمة .

أما من جهة فضله ، فقد جاءت النصوص من كتاب ربنا ، ومن سنة نبينا ﷺ في فضل وفضائل أبي بكر ، قال الله عز وجل : (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا).

(ثاني اثنين) يعني ﷺ وأبا بكر ، (إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه) إذ يقول النبي ﷺ لصاحبه – يعني أبا بكر – (لا تحزن إن الله معنا).

في الصحيح عن أنس رضي الله عنه عن أبي بكر قال : لما كنا في الغار ، قلت للنبي ﷺ : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا !!

قال : يا أبا بكر ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما ؟!!

ومن هنا قال العلم : من أنكر صحبة أبي بكر ، فإنه كافر خارج عن الإسلام ؛ لأنه بذلك ينكر ما صرَّح به القرآن .

وقال الله سبحانه في كتابه الكريم : (والذي جاء بالصدق وصدَّق به).

وقال سبحانه : (وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ما له يتزكى * وما لأحد عنده من نعمة تُجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى).

حكى بعض العلماء على أن هذه الآيات في أبي بكر ﷺ .

وأما النصوص من السنة فكثيرة ، منها : أن أبا بكر أحبُّ الرجال إلى رسول الله ﷺ عمرو بن العاص ﷺ قال : قلت للنبي ﷺ : من أحبُّ الناس إليك ؟ .

قال : (عائشة).

قال : قلت من الرجال ؟ .

قال : (أبوها).

قال : قلت ثمَّ مَن ؟

قال : (عمر) ، وعدَّ رجالًا.

ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام : (إن من أمنِّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذًا من هذه الأمة خليلًا ، لاتخذت أبا بكر خليلًا ، ولكن أخي وصاحبي).

وفي الصحيح عن أبي الدرداء ﷺ قال : (أما صاحبكم فقد غامر) يعني : فقد خاصم ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء ، فأسرعت إليه ، ثم ندمت ، فسألته أن يغفر لي ، فأبى ، فقال عليه الصلاة والسلام : (يغفر الله لك يا أبا بكر) ثلاثًا ، ثم إن عمر ندم ، فجاء إلى بيت أبي بكر فقال : أثمَّ أبو بكر ؟ قالوا : لا ، فأقبل إلى رسول الله ﷺ ، فتمعَّر وجه رسول الله ، أي تغير ، حتى أشفق أبو بكر ﷺ ، فجثى على ركبتيه ، وقال : أنا كنتُ أظلمَ يا رسول الله .

فقال عليه الصلاة والسلام : (إن الله قد بعثني إليكم ، فقلتم : كذبت ، وقال : أبو بكر : صدقت ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي !! فهل أنتم تاركو لي صاحبي ؟!! .

قال الراوي : فلم يُؤذَ بعدها .

ومن فضائل أبي بكر ﷺ وفضله : أنه أسبق الناس إلى الخيرات ، فكل الصحابة سابقٌ محبٌ للخيرات ، ولكن أبا بكر أسبقهم ، قال عمر – كما عند الترمذي – أمر النبي ﷺ ذات يوم بالصدقة ، فقلت : اليوم لا يسبقني أبو بكر ، فجئت بنصف مالي ، فقال عليه الصلاة والسلام : (ما أبقيت لأهلك يا عمر ؟).

قال : أبقيت لهم شطره .

فجاء أبو بكر بماله كله ، فقال رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك يا أبا بكر ، قال أبقيت لهم الله ورسوله ، فقال عمر : لا أسبقك أبدًا .

وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال : (من أصبح منكم اليوم صائمًا ؟) .

قال أبو بكر : أنا .

قال : (من تبع منكم اليوم جنازة ؟).

قال أبو بكر : أنا .

قال : (من أطعم منكم اليوم مسكينًا ؟).

قال أبو بكر : أنا .

قال : (من عاد منكم اليوم مريضًا ؟).

قال أبو بكر : أنا .

فقال عليه الصلاة والسلام : (ما اجتمعن في امرئ في يوم إلا كان من أهل الجنة).

وفي الصحيح أيضا عن أبي هريرة عن رسول ﷺ قال : (من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله ، دُعِي من أبواب الجنة ، يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة ، دُعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد ، دُعي من باب الجهاد ، ومن كان من باب الصدقة ، دعي من باب الصدقة ، ومن كان من باب الصيام ، دعي من باب الريان ، فقال أبو بكر ﷺ : ما على هذا الذي يُدعى من هذه الأبواب كلها من ضرورة. وقال : هل يُدعى منها كلِّها أحدٌ ؟ .

فقال عليه الصلاة والسلام : (نعم ، وإني لأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر).

ومن فضائله وفضله أن الصحابة ﷺ كانوا يفضّلونه على سائر الصحابة في زمن النبي ﷺ ، ففي الصحيح عن ابن عمر ﷺ وأرضاه قال : كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدلُ بأبي بكر أحدًا ، أي لا نساوي به أحدًا ، ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ لا نُفاضل بينهم .

ومن فضله وفضائله أنه أعلم الصحابة وأفقههم ، ففي الصحيح عن أبي سعيد ﷺ ، قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : (إن عبدًا خيَّره الله بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عنده).

فبكى أبو بكر ، وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله .

قال أبو سعيد : فعجبنا بكائَه ، قال فكان رسول الله ﷺ العبدَ المخيَّر ، وكان أبو بكر أعلمنا .

ومن فضائله وفضله ﷺ أنه أشجع الصحابة وأقواهم بعد رسول الله ﷺ .

ذكر الحافظ ابن حجر – في الفتح – عن علي بن أبي طالب أنه قال للناس : من أشجع الناس ؟.

قالوا : أنت .

قال : إنه ما نازلني أحدٌ إلا أنصفت منه ، ولكنه أبو بكر ، أي أشجع الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر .

قال : لقد رأيت قريشًا تأخذ رسول الله ﷺ ، فهذا يجؤه ، وهذا يتلقاه ، ويقولون : أتجعل الآلهة إلهًا واحدًا ؟!.

قال علي ﷺ : فما دنى من رسول الله ﷺ أحدٌ منَّا ، أي ما اقترب منه أحد منا إلا أبو بكر ، فجاء يضرب هذا ، هذا ويقول أتقتلون رجلًا أن يقول : ربي الله ؟! .

ثم قال : علي نناشدكم الله أمؤمن آل فرعون خيرٌ أم أبو بكر ؟

فسكت القوم : فقال والله لساعة من أبي بكر أفضل من مؤمن آل فرعون ، ذاك يكتم إيمانه – يعني مؤمن آل فرعون – وهذا يعلن إيمانه ، يعني أبا بكر ﷺ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – وأبو بكر أقوى الصحابة قلبًا ، وأعظمهم ثباتًا ، وأربطهم جأشًا ، وأشدهم إقدامًا ، وأبعدهم عن الجزع والضعف والجبن ، ولهذا كان رسول الله ﷺ يصحبه في المواطن التي يكون أخوف ما يكون فيها ، فصاحبه في الهجرة ، وكان معه في الغار ، وكان معه في العريش وحده يوم بدر ، والكفار قاصدون رسول الله ﷺ خصوصًا ، ولهذا ظهرت إمامته ، وظهرت شجاعته ، وظهرت سياسته ، وظهرت إمامته ، وظهرت قوته ، وظهر قمعه للمرتدين ، ومعونته للمؤمنين بعد موت النبي ﷺ ، وأما الجهة الثانية فجهة خلافته ﷺ ، فكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : كانت خلافة أبي بكر بمبايعة الصحابة ، واختيارهم له ، فانعقدت بيعته باختيار الصحابة له بالإجماع ، ومبايعتهم له .

وقد أخبر النبي ﷺ بهذه الخلافة على سبيل الحمد لها ، والرضا بها ، وأرشد ودل الأمة على خلافة الصديق ﷺ وأرضاه ، ففي الصحيح أن النبي ﷺ قال : رأيتني وأنا نائم – ورؤيا الأنبياء حق – على قَلِيبٍ ، يعني على بئر ، فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة – يعني أبا بكر – ، فنزع منها ذنوبًا أو ذنوبين – يعني دلوًا أو دلوين – وفي نزعه ضَعفٌ ، والله يغفر له ضعفه ، ثم استحالت غربًا ، فأخذها عمر ، فلم أرَ عبقريًا ينزع نزعَ عمر ، حتى ضرب الناسُ بِعَطًا .

فهذا إخبار من رسول الله ﷺ بأن الخليفة بعده أبو بكر ﷺ ، وأن مدة خلافته يسيرة ، قرابة السنتين .

وفي الصحيح أيضا يقول النبي ﷺ في مرض موته لعائشة ، ادعي لي أبا بكر أباك وأخاكي ، حتى أكتب كتابًا ، فإني أخشى أن يتمنى متمنٍ ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر .

وجاءته امرأة تسأله ، فأجابها ، ثم أمرها أن تعود إليه ، وأن ترجع إليه ، فقالت المرأة : إن لم أجدك يا رسول الله – تعني الموت – ؟

قال : فأتي أبا بكر .

وكرر مرات عديدة في مرض موته بأمره للناس أن يصلي بهم أبا بكر ، فقال : مروا أبا بكر فليصلِ بالناس ، مُروا أبا بكر فليصلِ بالناس .

وأمر بسد كل الأبواب إلى المسجد النبوي ، إلا باب أبي بكر .

ولهذا الصحابة لما بايعوه قالوا : قد رضيه رسول الله ﷺ لديننا ، أفلا نرضاه لدنيانا ؟!

فبايعه جميعًا الصحابةُ من المهاجرين والأنصار ، وثبتت صحة خلافته بالنص عن رسول الله ﷺ ، وبالإجماع ، بايعه المهاجرون والأنصار ، وبايعه بنو هاشم ، وكان أول من بايعه من بني هاشم علي بن أبي طالب ﷺ ، وأرضاه على الناس ، فأقروا به ، وسمعوه ، وأطاعوه ، وكان ذلك من أعظم حسنات أبي بكر ، ومن عظيم فراسته ﷺ وأرضاه .

توفي ﷺ ، وعمره ثلاث وستون سنة ، السن التي توفي فيها رسول ﷺ ، وجَمَعَ الله بينهما في التربة ، كما جمع الله بينهما في الحياة ، فرضي الله عنه وأرضاه ، ومن جميع أبواب الجنة دعاه ، وقد فعل ولله الحمد والمنة.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا أما بعد :

وأما من جهة مواقفه ، فإن الله عز وجل قد منحه المواقف العظيمة مع النبي ﷺ منذ بعثته إلى أن توفاه الله ، من نصرته ، والذبِّ عنه ، والشفقة عليه ، والدعوة إلى ما دعا إليه ، ومواساته بنفسه وماله ، وتقدمه معه في كل خير، وهذا أمرٌ – كما يقول العلماء – لا تُدرك غايته ، لكننا نذكر موقفًا بعد موته ﷺ ، موقف أبي بكر مع تلك الفتنة العظيمة التي حصلت بعد موته عليه الصلاة والسلام .

بعد موت النبي ﷺ ارتد أكثر العرب ، وانقلبوا على أعقابهم كافرين ، ومنهم من منع الزكاة ، فتنةٌ عظيمةٌ ، حتى قِيل : لم يبقَ يُصلى إلا في ثلاثة مساجد : في الحرمين الشريفين ، وفي مسجد العلاء ابن الحضرمي في البحرين.

فعزم أبو بكر على قتالهم ، فكره ذلك الصحابة ، كما جاء عن أنس ، قال :كرهت الصحابةُ أن يقاتلوا مانعي الزكاة ، قال : فخرج أبو بكر متقلدًا سيفه لوحده ، فلم يجد الصحابة بدًا من الخروج في إثره .

قال ابن مسعود ﷺ :كرهنا ذلك في الابتداء ، ثم حمدناه في الانتهاء .

قال أبو بكر بن عياش : سمعت أبا حصين يقول : ما وُلِد مولودٌ بعد الأنبياء أفضل من أبي بكر ، ولقد قام في فتنة الردة ، وحروب الردة مقام نبي من الأنبياء ، حاوره عمر ، وقال له : كيف تقاتل من قال : لا إله إلا الله.

وقد قال عليه الصلاة والسلام : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها).

فقال أبو بكر : والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة ، والله لو منعوني عقالًا أو عناقًا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ ، لقاتلتهم عليه .

فقال عمر : ووالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعلمت أنه الحق ، فجمع الله به شتات العرب ، وردهم إلى الحق طوعًا وكرهًا ، وأخمد الله بأبي بكر الفتنة في أقل من ستة أشهر .

قال الله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) قال علي بن ابي طالب والحسن البصري وقتادة : هم أبو بكر وأصحابه ، عندما قاتلوا أهل الردة ، ومانعي الزكاة.

فاعرفوا لهذا الرجل العظيم حقَّه ، وعلِّموا أولادكم ، وعلموا الأجيال حبَّ أبي بكر ، فقد سئل بعضُ السلف : هل حبُّ سنةٌ ؟

قال : حبُّ أبي بكر فريضة .

ويقول أيوب السختياني : من أحبَّ أبا بكر فقد أقام الدين .

فعلموا أولادكم حبَّ أبي بكر ، وعلموهم أن من طعن فيه فهو زنديق كافر ، زنديقٌ مرتدٌ عن دين الإسلام من طعن في أبي بكر الصديق ﷺ .

أبو زُرعة – رحمه الله – يقول: إذا رأيت الرجلَ يتنقصُ أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فاعلم أنه زنديق.

فكيف إذا كان هذا الأحد هو أبو بكر ﷺ وأرضاه .

وفي الصحيح أن رجلًا إلى النبي ﷺ ، فقال متى الساعة ؟ .

قال : (ماذا أعددت لها ؟).

قال : ما أعددت لها كثيرَ صلاة ولا صيام ولا صدقة ، ولكني أُحبُّ اللهَ ورسولَه ، فقال : (أنت مع من أحببت).

قال أنس : فما فرِح المسلمون بعد إسلامهم فرحهم بمثل هذا الحديث .

قال : فأنا أحب رسول الله وأبا بكر وعمر ، وأرجو أن يحشرني الله معهم ، وإن لم أعمل بأعمالهم .

اللهم احشرنا مع رسول الله وأبي بكر وعمر والصحابة أجمعين ، وألحقنا بهم يا أرحم الراحمين.

– قام بتفريغها : أحد طلبة الشيخ .